باستعداد باب التوبة فمن لم يتب على عهده ملته لا توبة له فمن لم يدخل باب
التوبة على يده صلى الله عليه وسلم سد دونه الباب فلم يدخل ولان
الرسل عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا بالتوبة اى الرجوع الى الله والعمل
بطاعته والاقلاع من مخالفة امره اعم من ان يكون ذلك الرجوع من كفر
او معصية فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث بالتوبة اى طلبها وذلك مستلزم
لقبولها بشروطها ثم ان الرسل عليهم الصلاة والسلام تواب عنه صلى الله
عليه وسلم كان لا يرد تائبا ويقبل عذر المعتذر وكان فيما كتب به بجير بن زهير
لاخيه كعب بن زهير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدر دمك فطر
اليه فانه لا يرد من جاءه تائبا وقد كان صلى الله عليه وسلم من محاسن الا
خلاق ولين الجانب وخفض الجناح ووطاءة الكنف وكرم لقدرة على
الغاية التي لا تعرف الا له ومنه فكان باب التوبة عنده مفتوحا يجول
بين داخله وبين كل مولم حتى للتائب والعتب وقال صلى الله عليه وسلم
التوبة تجب ما قبلها فهو نبي التوبة اى المقابل لها المختص بقبولها على ما به من الرحمة
وسولة القبول وايضا قد قال تعالى لقد تاب الله على النبي الاية وهي لكل
احد بحسبه ذكر في التفسير ان معنى تاب الله على ادم توبته وهو تعالى
اعلم بالوصف اللايق بنبيه صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم نبي تلك
التوبة التي تنسب له ربه سبحانه وقد اخرج البخاري عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين
مرة وهذا الغين غين انوار لا غين اغيار فهو صلى الله عليه وسلم

فهو نبي كل توبة طلبت من الخلق او وقعت منهم ولانه صلى الله عليه وسلم

في ترق دايم وعروج متصل كلما خلف مقاما وترقى عنه تاب منه واستغفر
فهو دايم التوبة والاستغفار فقد يمكن ان يكون ذلك معنى نبي التوبة
وتوبته على قدر ترقيه والله اعلم واما اسمه صلى الله عليه وسلم حريص عليكم
فلقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم وقوله عز وجل ان تحرص على هديهم الاية وقوله سبحانه وان
كان كبر عليك اعراضهم الاية الى غير ذلك مما جاء من حرصه صلى الله
عليه وعلى هدى امته بلفظ الحرص وبمعناه والحرص شدة الرغبة
في الشيء وقوة الطلب له وقد كان صلى الله عليه وسلم احرص شيء على هداية
الخلق فلقد كان يدعوهم الى الله فرادى وجماعة في منازلهم ومواسمهم
ومواضع اجتماعهم ومجمعهم لذلك فيكذبونه ويضربونه ويستهزؤن به
ويسخرون منه ويهمزونه ويلمزونه ويحذرون منه ويحرضون
عليه ومع هذا لا يبالي بذلك منهم بل يعود لدعايهم ونصحهم ويدعو
لهم ليلا ونهارا سرا وجهرا ثم دعاهم الى الايمان والجنة بالسيف
كرها حتى انجاهم واسعدهم وادخلهم الجنة وهم كارهون ثم لتعلم
ان حرصه صلى الله عليه وسلم على صلاح العباد وهداهم انما كان امتثالا
لامر الله وابتغاء لمرضاته وكما كان حرصه على هداهم بظاهره تاما
بالغا الى الغاية موافقة لامر الله وطلبا لرضاه كذلك كان تسليمه
باطنا لله تعالى في خلقه وحكمه وملكه الى غاية لا منتهى لها فلا يريد
الا ما اراده سيده ولا اختيار له معه واما اسمه صلى الله عليه
وسلم معلوم واسمه شهير فهو المعلوم الذي لا يحتاج الى التعريف
وشهرته تغني عن تعريفه وهو الشهير في المشارق والمغارب